تقرير عن أعمال التأهيل في مشروع كاتدرائية مادبا لموسم ٢٠١٨ ضمن مشروع ترميم الأرضيات الفسيفسائية في مادبا

باسم المحاميد، عبدالله البواريد

المقدمة

تعتبر كنيسة الكاتدرائية جزءًا من تل مادبا حيث تقع على السفح الجنوبي لتل مادبا وتحديدًا أمام شارع الأميرة هيا. ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر ٧٨٧م وضمن الإحداثيات التالية : ٣٥,١٧١٣٦٩٥ شمالًا، ٣٥,٧٩٣٣٤٤ شرقًا حسب النظام العالمي UTM. وهي مملوكة لدائرة الآثار العامة، حيث يحيط بالموقع العديد من البيوت المجاورة من جميع الجهات باستثناء الجهة الجنوبية التي تقع على شارع الأميرة هيا. ويمكن الوصول إلى موقع الكاتدرائية من عدة اتجاهات فيستطيع الزائر الوصول إلى الموقع من خلال كنيسة الرسل مرورًا بشارع العلامة ركس العزيزي ثم الانعطاف يمينًا مرورًا بالمتحف الأثري ثم الانعطاف يمينًا وعلى بعد حولي ١٠٠م من المتحف يتم الوصول إلى الموقع أو من خلال كنيسة الخارطة مرورًا بمبنى السرايا ثم كنيسة دير اللاتين ثم الاتجاه جنوبًا وعلى بعد حوالي ١٥٠م يمكن الوصول إلى الموقع (**الشكل ١**).

مع العلم أن مشروع الكاتدرائية وهو أحد المشاريع التي تم تنفيذها بدعم من ميزانية مجلس اللامركزية في محافظة مادبا.

ومن خلال التدقيق في مخطط الكاتدرائية تبين أنها تقع ضمن مجمع كنسي يتكون من كنيسة الكاتدرائية وكنيسة القديس ثيودورس وكنيسة المعمودية السفلى وكنيسة المعمودية العليا بالإضافة إلى ممر مبلط بالرخام كان يربط بين هذه الكنائس ولكن للأسف لم يتبق من هذا المجمع الكنسي إلا الممر المبلط والجدار الغربي والجنوبي للكاتدرائية وكنيسة القديس ثيودورس نتيجة الزحف العمراني الذي حدث في القرن الماضي حيث أدى إلى تدمير موقع الكاتدرائية (**الشكل ٢**).

وفي السبعينيات من القرن تم نقل أجزاء من أرضية كنيسة المعمودية السفلى والعليا إلى متحف آثار مادبا على شكل أرضيات فسيفسائية منقولة

١. المنظر العام لموقع الكاتدرائية على السفح الجنوبي لتل مادبا وبين البيوت المجاورة.

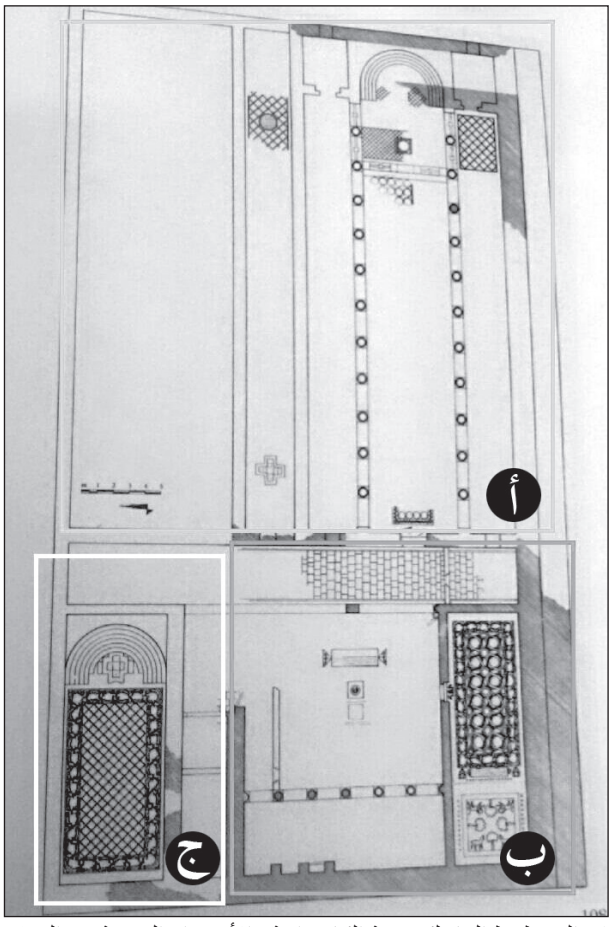

٢. المخطـط العام لكنيســة الكاتدرائية والأجـزاء المتبقية من الموقع والأجـزاء التي تم نقلها للمتحف: أ. الكاتدرائية وتقع تحت البيوت المجــاورة؛ ب. الجزء المتبقي من الموقع ويشــمل: مصلى ثيودورس والممر المبلط والســاحة المكشوفة؛ ج. الكنيسة المعمودية العليا والسفلى وقد تم نقل أرضيتها إلى متحف مادبا.

ولوحات جداريه ليتم المحافظة عليها وعرضها للزوار (**الشكل ٣**).

الرحالة والحفريات

- في عام ١٨٩١ شاهدها شومخر بين بقايا منازل المصاروة والغيشان وقد قام بأخذ القياسات ورسم الموقع.
- ١٨٩٢ قام الأب سيجورني بإعطاء صورة متكاملة عن الموقع فحاول رسم مخطط للكنيسة ولكنه ركز على الفسيفساء في الصحن الأوسط والصحن الجانبي وقسم من الحنية.
- ١٨٩٥ زارها بليس ووضع مخططًا دقيقًا للموقع.
- ١٨٩٧ زارها موسيل ووصفها بإيجاز وعمل مخططًا لها.
- ١٨٩٩ نشر الأب مانفريدي مخططًا بسيطًا للمبنى شبيهًا بمخطط بليس.
- ١٩١١ تمكن الأب سافينياك من تصوير ونشر كتابة عثر عليها في الأرضية الفسيفسائية.
- أولى الحفريات الأثرية في الموقع كانت في عام ١٩٦٨م تحت إشراف مفتش الآثار في ذلك الوقت السيد حسين قنديل وذلك إثر اكتشاف أرضية من الفسيفساء بطريق الصدفة عندما أراد السيد موسى عيسى المصاروة حفر أساسات لإقامة مسكن له. حيث كشفت الحفريات عن كنيسة القديس ثيودورس ومدخل رخامي يعتقد أنه أحد مداخل كنيسة الكاتدرائية، كما تم العثور على سراج فخاري يعود إلى العصر البيزنطي بالإضافة إلى بعض الكسر الفخارية والتي تعود إلى الفترة الإسلامية.
- ١٩٧٣ م استكملت الحفريات الأثرية في الموقع وتحديدًا في حي الغيشان وقد أسفرت عن الكشف عن حنية كنيسة الكاتدرائية وبعض قطع الرخام التي كانت تزين منطقة الهيكل وبعض القطع الفسيفسائية التي كانت تزين الصحن الأوسط من الكاتدرائية وبعض ألأدوات فخارية (**الشكل ٤**).

٣. أرضية الكنيسة السفلى التي تم نقلها إلى ساحة المتحف الأثري.

٤. حنية كنيسة الكاتدرائية لحظة اكتشافها خلال موسم ١٩٧٣م.

- ١٩٧٩-١٩٨٢ أجريت حفريات أثرية في الموقع بإشراف ميشيل بتشيريللو بالتعاون مع دائرة الآثار العامة أسفرت عن الكشف عن ساحة مكشوفة مرصوفة بفسيفساء بيضاء ذات مكعبات كبيرة وفي وسطها يوجد بئر ماء وكتابة تقع إلى الشرق من البئر، بالإضافة إلى الكنيسة المعمودية السفلى والعليا، وكذلك أدت الحفريات إلى الكشف عن الممر المبلط ووضع مخطط تفصيلي للموقع، وبالتالي أصبحت معالم الموقع واضحة جدًّا (**الشكل ٥**).

ولا بد من التعريف بأهم العناصر المعمارية التي توجد في حرم موقع الكاتدرائية والتي تم الكشف عنها من خلال الحفريات الأثرية التي حدثت في الموقع خلال القرن الماضي.

كنيسة القديس ثيودورس

وهي عبارة عن كنيسة صغيرة مستطيلة الشكل حيث يبلغ طولها ١٦,٣٥م وعرضها ٥,١٠م وتعود في تاريخها إلى منتصف القرن السادس الميلادي (**الشكل ٦**).

وتستند من الداخل في الجهة الجنوبية على جدار منظم ذي حجارة مشذبة وكبيرة الحجم يعتقد بأنه النهاية الجنوبية لكنيسة الكاتدرائية.

وتتجه هذه الكنيسة باتجاه الغرب بعكس باقي الكنائس التي تتجه نحو الشرق، والاتجاه نحو الغرب يفسر بأنه مكان الظلمات والشيطان لذلك عندما يأتي المصلون إلى الكنيسة فإنهم يدخلون إليها من الغرب أي يأتون من عالم الظلمات والشيطان إلى عالم النور والإيمان.

أما تفاصيل الأرضية الفسيفسائية في الكنيسة فهي تتكون من لوحة مستطيلة الشكل محاطة بحزام من أوراق الأكانثس التي يوجد بداخلها تمثيل لمناظر الصيد والرعي.

والزوايا الأربع للحزام يوجد فيها مناظر لأربعة نسور فاردة أجنحتها وقد علق جرس في عنق النسرين الموجودين في الجانب الغربي من الحزام.

أما الحزام من الجهة الغربية فيوجد فيه ثلاث دوائر صغيرة تتخللها مشاهد صيد تمثل فارسًا يطعن دبًا هاربًا أمام كلب.

وفي الجهة الشمالية من الحزام يتمثل مشهد صيد آخر مع لفائف الأكانثس بداخلها غزلان وخرفان ومشهد لصيد يتمثل بوجود صياد يرمي أسدًا بسهم وقد نزل عن فرسه وتقلد القوس ومجموعة من السهام.

وعند مدخل الكنيسة يوجد منظر لديكين مقابل إناء. والجانب الشرقي من الحزام فيمثل راعيًا متكئًا على عصاه بين غنمتين من القطيع.

والجانب الجنوبي من الحزام والذي لحق به بعض الدمار فهو أيضا يمثل منظر صيد آخر تمثل بوجود كلب يطارد أرنبًا بريًا وشاب ممسك برمح يصارع لبؤة.

وبالنسبة للوحة الوسطى فهي تتكون من أشكال سداسية متصلة مع بعضها البعض بحيث تشكل بداخلها دوائر يوجد فيها أسماك وطيور وسلال ممتلئة بالثمار بينما الأشكال المثمنة فيوجد في بعضها تشخيص لأنهار الجنة الأربعة وهي جيحون وقيشون والفرات ودجلة، والبعض الآخر يوجد فيها مشاهد صيد وقطف العنب وعازف على الناي وحمار محمل بالعنب.

٥. المنظـر العام لموقع الكاتدرائية خـلال الانتهاء من الحفريات في الثمانينيات من القرن الماضي.

٦. منظر عام لكنيسة القديس ثيودورس وأرضيتها الفسيفسائية.

بينما الفسيفساء في منطقة الهيكل وهي مرتفعة قليلًا عن الأرضية السابقة فهي مزينة بأربع شجرات وأربعة حيوانات متقابلة ومحاطة بحزام متعرج، حيث يوجد في الجانب الشرقي من اللوحة أسدان متقابلان وفي الجانب الغربي يوجد غزالان متقابلان وأما الأشجار الأربعة فهي موزعة على الجهات الأربع بحيث توجد شجرة واحدة في كل اتجاه.

كذلك توجد كتابة إلى الشرق من الهيكل ومن خلال هذه الكتابة تبين وجود اسم القديس ثيودورس والذي سميت الكنيسة على اسمه، وأنها بنيت في عهد الأسقف يوحنا من خلال نص الكتابة.

الساحة المكشوفة

وهي ساحة مربعة الشكل تقع إلى الغرب من الممر المبلط وإلى الشمال من كنيسة القديس ثيودورس وهي ذات أرضية فسيفسائية بيضاء اللون وذات مكعبات فسيفسائية كبيرة الحجم.

ويوجد بئر ماء في منتصف الساحة تقريبًا وهذا يدل على أنه كان يوجد نظام مائي داخل الموقع وخصوصًا أنه تم ملاحظة وجود أنابيب فخارية في زواية الساحة المكشوفة والتي يعتقد أنها كانت تغذي البئر بمياه الأمطار من خلال سطح كنيسة القديس ثيودورس.

وإلى الشرق من البئر توجد كتابة داخل مستطيل تتكون من عشرة أسطر ولم يبق منها إلا خمسة أسطر وباللون الأحمر وتذكر الكتابة بأن هذا البئر تم بناؤه في عهد الأسقف سيرجيوس.

الممر المبلط

وهو يقع إلى الشرق من الساحة المكشوفة وكنيسة ثيودورس وهو مبني بطريقة متقنة للغاية، حيث يتكون من بلاطات من الرخام ويعتقد أنه كان من خلاله يتم الدخول إلى كنيسة الكاتدرائية بالإضافة إلى أنه كان يربط مبنى الكاتدرائية والساحة المكشوفة وكنيسة القديس ثيودورس وكنيسة المعمودية العليا والسفلى. والممر يتجه شمال جنوب وفي النهاية الجنوبية منه أضيفت له في فترة لاحقة أرضية فسيفسائية بيضاء اللون. ويبلغ عرضة ٣,٦٥م بينما يبلغ طول الموجود على أرض الواقع حوالي ١٤,٣م (**الشكل ٧**).

كنيسة المعمودية العليا

تقع إلى الشمال من كنيسة ثيودورس وتعتبر جزءًا من مكان المعمودية التابع لكنيسة الكاتدرائية، وكانت تقع تحت البيوت المجاورة للموقع ومن ثم تم نقل أجزاء منها إلى ساحات متحف آثار مادبا كلوحات فسيفسائية جدارية ليتم عرضها للزوار.

وهي عبارة عن كنيسة مستطيلة الحجم منتهية بحنية باتجاه الشرق، وكان يبلغ طولها ١٥,٢٠م وعرضها ٦,٢٠م وقد بني فيها جرن المعمودية على شكل صليب في منتصف الحنية.

ووجد بجانب جرن المعمودية من الجهة الغربية مشاهد تمثل خروفين مربوطين في شجرة، والفسيفساء في اللوحة الوسطى فكانت محاطة بحزام من لفائف أوراق الأكانثس ولم يبق منها إلا أجزاء بسيطة في الجهة الجنوبية الشرقية حيث تم مشاهدة عدد من الأغنام وغزال شارد وحجلتين أمام قفص مفتوح بابه (**الشكل ٨**).

٧. الممر المبلط بالرخام بعد انتهاء أعمال التنظيف والذي يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الموقع.

٨. كنيسة المعمودية العليا لحظة اكتشافها وواضح أرضيتها الفسيفسائية.

أما الجزء الأوسط فهو على شكل شبكة من الزهور وعدد من الطيور ومناظر لأسماك وأشجار مثمرة وسلال ممتلئة بالثمار. ويعتقد أن هذه الكنيسة قد بنيت في عهد الأسقف سيرجيوس.

كنيسة المعمودية السفلى

كانت تقع أسفل الكنيسة المعمودية العليا وتم الكشف عنها على عمق ٣٠سم بعد النزول أسفل أرضية كنيسة المعمودية العليا، ويعتقد إنها بنيت في فترة أقدم من المعمودية العليا وأنها بنيت في عهد الأسقف قورش.

وهي كنيسة صغيرة إذ يبلغ طولها ٥,٨٠م وعرضها ١,٨٠م وذات أرضية فسيفسائية مستطيلة الشكل حيث تمثل مناظر أزواج من الحيوانات المتقابلة وهما كبشان متقابلان وغزالان متقابلان وبقرة وحشية مقابل أسد ويفصل بين هذه الحيوانات المتقابلة أغصان شجرة العنب وأمام هذه اللوحة وجد كتابة تتكون من سبعة أسطر يذكر فيها أنها مكان المعمودية المقدس وأنها بنيت في عهد الأسقف قورش. وقد تم نقل اللوحة إلى ساحات المتحف الأثري وعرضها للزوار وهي تعرف أحيانا باسم لوحة الحيوانات المتقابلة (انظر **الشكل ٣**).

التسمية

أول من أطلق هذا الاسم (الكاتدرائية) عليها هو الأب سيجورني وذلك لضخامة المبنى حيث كانت تبلغ أبعادها ٣٦م طولًا وبعرض ٢١م.

وأحيانا يطلق على الموقع حوش المصاروة وذلك لأن الموقع يقع بالقرب من عائلة المصاروة فقد ذكرها حسين قنديل بهذا الاسم في تقريره الذي نشره عن الموقع في حولية دائرة الآثار العامة في عام ١٩٦٩م، وذكر الموقع أيضًا في مصادر أخرى باسم كنيسة الغيشان لأنها تقع ضمن حي تقطنه عائلة الغيشان.

والكاتدرائية بشكل عام هي مكان يستخدمه المسيحيون لأداء عباداتهم فيه وغالبا ما تكون واحدة فقط في كل مدينة وتكون أكبر حجمًا من الكنيسة وتكون تحت إشراف أسقف المدينة وهو أعلى كاهن في المدينة، ولكن السمة الرئيسية للكاتدرائية هو وجود كرسي الأسقف داخل المبنى فعندما تحتوي هذه الكنيسة على هذه الميزة فهي تعتبر كاتدرائية.

أما الكنيسة فهي أيضًا مكان عبادة يستخدمه المسيحيون لأداء عباداتهم ولكن تكون تحت إشراف مجموعة من الكهنة أو من رجال الدين. وممكن أن يكون هناك أكثر من كنيسة في نفس المدينة عكس الكاتدرائية والتي دائما تكون واحدة.

أهداف المشروع

يعتبر مشروع الكاتدرائية جزءًا من مشروع ترميم الأرضيات الفسيفسائية في مادبا وذلك نظرًا لاحتوائها على أرضيات فسيفسائية مهمة تعود إلى فترة القرن السادس الميلادي لذلك كان الهدف من المشروع هو:

١- تأهيل الموقع من خلال ترميم وصيانة الأرضيات الفسيفسائية في الموقع ويصبح لدينا عناصر أثرية جاهزة للعرض داخل الموقع.

٢- ربط الموقع مع المواقع الأثرية المؤهلة في مدينة مادبا وخصوصًا أن موقع الكاتدرائية يقع بالقرب من هذه المواقع مثل موقع المتحف وكنيسة الرسل والمتنزه الأثري وتل مادبا الأثري وبالتالي في حال تأهيلها سوف تكون ضمن المسار السياحي في المدينة وإضافة موقع أثري مؤهل يساهم في زيادة الدخل السياحي في مدينة مادبا (**الشكل ٩**).

نقاط القوة في المشروع

- الموقع مملوك لدائرة الآثار العامة مما يساهم في تسهيل عملية إدارة الموقع وعمل حماية وحفظ للعناصر الأثرية الموجودة في الموقع بدون عوائق.

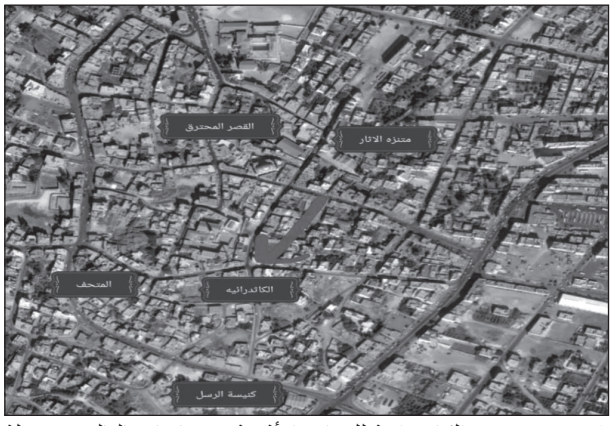

٩. قـرب موقع الكاتدرائية للمواقع الأثرية في مادبا وبالتالي سـهولة وضعها على المسار السياحي في مدينة مادبا.

- قرب الموقع من متحف مادبا الأثري والمواقع الأثرية الأخرى حيث يعتبر امتداد لتل مادبا الأثري وعلى الطريق المؤدية إلى كنيسة الرسل وسهولة الوصول الموقع.
- توفر الخدمات مثل الطرق بالقرب من الموقع والصرف الصحي والكهرباء هذا يساعد على توفير الوقت والجهد في عملية إدارة الموقع.
- العناصر الأثرية الموجودة في الموقع في غاية الأهمية وخصوصًا بأن الموقع يسمى كاتدرائية مادبا وهي من أكبر الكنائس الموجودة في مادبا بالإضافة إلى وجود كنيسة القديس ثيودوروس وكنيسة المعمودية العليا والسفلى، ويحتوي على أرضيات فسيفسائية ذات قيمة عالية تتمثل في مشاهد الصيد والأسماك والطيور والحيوانات، كل هذا يساعد على إثراء تجربة الزائر من خلال زخم المعلومات التي ممكن أن تقدم للزوار.
- الموقع محاط بالبيوت السكنية من الجهات الثلاث الشمالية والشرقية والغربية حيث من الممكن دمج السكان المحليين مع الموقع من حيث المحافظة على الموقع من التخريب والتعامل مع الزوار وبالتالي دمج السكان في عملية التنمية السياحية.

نقاط الضعف

- لا يوجد حماية للأرضيات الفسيفسائية من أشعة الشمس وبرودة الشتاء وهذه الظروف تؤثر على الأرضيات الفسيفسائية.
- عدم وجود لوحات إرشادية وتعريفية تدل على الموقع حيث تم ملاحظة مرور الزوار من أمام الموقع من دون معرفة اسم الموقع وهذا يدل على عدم وجود ترويج للموقع ووضعه على الخارطة السياحية.
- عدم توفر الخدمات في الموقع مثل غرفة تذاكر، حمامات، وعدم وجود مسارات داخل الموقع تسهل حركة الزوار داخل الموقع.

الفرص والتهديدات

الفرص

- عند تشغيل الموقع بعد تأهيله سوف يوفر فرص عمل للمجتمع المحلي للمساعدة في عملية إدارة الموقع وعرضه للزوار.
- سوف يكون الموقع كحديقة ومتنفس لسكان المنطقة في حال تأهيله من خلال عمل النشاطات السياحية داخل الموقع.
- زيادة الدخل السياحي لمدينة مادبا من خلال إضافة عنصر سياحي جديد في المدينة.

التهديدات

- الموقع محاصر من جميع الاتجاهات بالمباني العالية وهذا أدى إلى تشويه المنظر العام للموقع الأثري وكذلك عدم إمكانية رؤية الموقع إلا عند الوصول إليه عن قرب نتيجة الزحف العمراني المحيط به.
- الموقع يحتاج إلى أعمال ترميم للعناصر الموجود في الموقع مثل الأعمدة والأقواس وفي حال ترميمها وإعادة بنائها سيساعد في عملية جلب الزوار للموقع.

الأعمال التي أنجزت خلال فترة المشروع

في بداية المشروع واجهتنا عدة معيقات ومن أهمها أن الموقع كان مغطى بالكامل بالأعشاب والنفايات والحجارة المتناثرة والطمم الناتج عن الحفريات السابقة والذي كان يوضع داخل الموقع وبالتالي أصبح يغطي أجزاء كبيرة من الموقع وبحيث يصعب ملاحظة ملامح العناصر الأثرية وتميزها وصعوبة الحركة داخل الموقع، فكان لا بد في البداية من تنظيف الموقع من الأعشاب والطمم والنفايات المتراكمة منذ عدة سنوات وقد تم الاستعانة بآليات بلدية مادبا مشكورة في إزالة الأعشاب والنفايات خارج حدود الموقع (**الشكلان ١٠، ١١**).

وبعد الانتهاء من أعمال التنظيف في الموقع من الأعشاب والنفايات واجهتنا مشكلة كثرة وعشوائية الحجارة الأثرية المتناثرة في كل مكان بالموقع لذلك قمنا بتوثيق جميع العناصر الأثرية من خلال الترقيم والتصوير وأخذ القياسات المناسبة ودراسة حالة الحجر ومكانه الحالي ليتم الاستعانة بها في أعمال الترميم المستقبلية في الموقع ووضعها في الساحة الخارجية بحيث أصبح لدينا قاعدة بيانات تضم العناصر الأثرية وهي عبارة عن اسطوانات أعمدة أثرية، قواعد أعمدة

١٠. واقع الحال في الموقع قبل البدء بالمشروع.

١١. واقع الحال بعد انتهاء أعمال التنظيف والترتيب للعناصر المعمارية وإزالة الطمم والنفايات من الموقع.

أثرية، تيجان أعمدة، حجارة قوس، حجارة مداخل (**الشكلان ١٢ ،١٣**).

أيضًا الموقع كان يعاني من كثرة الحجارة غير الأثرية والمتناثرة بشكل عشوائي والتي كانت عبارة عن بقايا الحفريات السابقة التي جرت في الموقع، فكانت تشكل تشويهًا بصريًّا للموقع ومكانًا للحشرات والأفاعي وتشكل خطرًا على بيوت الجيران. وقد قمنا بترتيبها في الزاوية الجنوبية الشرقية من الموقع بشكل يساعد في الاستفادة منها في أي أعمال تأهيل وترميم مستقبلية للموقع (**الشكلان ١٤، ١٥**).

كذلك تم تنظيف المدخل الرئيسي للموقع من النفايات المتراكمة على مدخل الموقع فقد كان من الصعوبة الدخول إلى الموقع نتيجة وجود كمية هائلة من النفايات على المدخل الرئيسي للموقع بحيث كانت تشكل مكرهه صحية. والقيام بأعمال الصيانة اللازمة للبوابة من خلال تنظيفها من الصدأ ودهانها باللون

١٢. تراكم الحجارة الأثرية بالموقع قبل الترتيب والتوثيق.

١٣. ترتيب وتوثيق الحجارة الأثرية في ساحة الموقع.

١٤. عشوائية الحجارة غير المشذبة بالموقع قبل العمل.

١٥. ترتيب الحجارة لاستخدامها في أعمال الترميم المستقبلية.

البني الذي يتناسب مع طبيعة الموقع، ووضع لوحة تعريفية عند المدخل الرئيسي باسم الموقع ليتم تعريف الزوار ولفت انتباههم للموقع (**الشكلان ١٦، ١٧**).

أيضًا تم ترميم الجدار الغربي للكاتدرائية والذي يبلغ طوله ٨,٦٥م وبارتفاع ١,٥٥م ويتكون من حجارة كبيرة الحجم ومشذبة وتنظيف الممر المبلط الملاصق للجدار من الأتربة المتراكمة والأعشاب والحجارة بحيث أصبح واضح المعالم للزوار.

إغلاق بعض مربعات الحفريات السابقة والتي لا يوجد فيها عناصر أثرية وأصبحت مكانًا للنفايات والحشرات والقوارض بحيث تم الاستفادة منها بعد إغلاقها كمكان لعرض الحجارة الأثرية عليها وتفريغ الموقع من الحجارة المتراكمة بشكل عشوائي.

كما تم إغلاق الحفر العميقة التي تقع بجانب الجدار الجنوبي للكاتدرائية والتي يبلغ عمقها حوالي ٣م وهي ناتجة عن الحفريات السابقة وأصبحت تشكل خطرًا على الموقع من حيث تشويه المنظر العام للموقع والرطوبة العالية نتيجة تراكم مياه الأمطار فيها ومن حيث السلامة العامة خوفًا من سقوط الزوار فيها وترك ما يقارب مترًا واحدًا ليتم مشاهدة الجدار الجنوبي للكاتدرائية (**الشكلان ١٨ ،١٩**).

كذلك تم عمل مسارات داخل الموقع لتسهيل عملية حركة الزوار داخل الموقع والوصول إلى الأرضيات الفسيفسائية والممر المبلط بكل سهولة ويسر وبالتالي أصبحت حركة دخول الزوار ممكنة بعد أن كانت مغلقة بالحجارة الضخمة والأتربة بحيث تم عمل مسار للزوار من الجهة الغربية للموقع ومن ثم الاتجاه غربًا باتجاه كنيسة القديس ثيودورس والاطلاع على الفسيفساء والعودة من الجهة الشرقية للموقع (**الشكل ٢٠**).

بعد أن تم تنظيف الموقع وترتيب العناصر المعمارية في الموقع أصبح المجال مفتوحًا للكشف عن الأرضيات الفسيفسائية في مصلى القديس ثيودورس والتي تم تغطيتها في عام ٢٠٠٦م من قبل معهد مادبا لفن الفسيفساء بالبلاستيك والرمل بعد أن تم إجراء أعمال الصيانة والترميم اللازمة ولكن بعد أن تم الكشف عن الأرضية في هذا الموسم أي بعد اثنتي عشرة سنة تم ملاحظة المشاكل التالية في الأرضية:

١- ملاحظة نمو جذور النباتات فوق سطح الأرضية وتغير لون سطح الأرضية إلى اللون الأحمر نتيجة تغطية الأرضية برمل صويلح المائل إلى اللون الأحمر بالإضافة إلى الرطوبة العالية الناتجة عن ترسب المياه على الأرضية نتيجة البلاستيك الذي كان يغطيها.
٢- وجود فجوات في الأرضية وخصوصًا في الجزء الغربي العلوي من الأرضية.
٣- وجود تفكك في المكعبات الفسيفسائية في الجزء الغربي العلوي وفي الجهة الشرقية والشمالية والجنوبية من صحن الكنيسة.
٤- يوجد هبوط في الأرضية الفسيفسائية في الجزء الغربي العلوي وفي منتصف الأرضية وبنسبة قليلة في الجزء الشرقي من الأرضية.
٥- يوجد جذور نباتات في منصف الأرضية.
٦- وجود تشقق بنسبة بسيطة في منتصف الأرضية وفي عملية سد الفجوات التي حدثت خلال أعمال الصيانة السابقة.
٧- وجود انفصال بين الطبقات في الجزء الشرقي من الأرضية.
٨- وجود ثقوب للحشرات تتركز في الجزء الشمالي العلوي من الأرضية.

١٦. مدخل الموقع بعد تنظيفه وعمل صيانة للبوابة.

١٧. المدخل مع اللوحة التعريفية بالموقع.

الإجراءات وطرق المعالجة التي تمت لحل المشاكل

- تنظيف سطح الأرضية بالطريقة الميكانيكية وذلك بواسطة الماء لإزالة بقايا تصبغ لون الرمل على الأرضية ليتم معرفة تفاصيل الأرضية من رسومات وأشكال والتعرف على المشاكل بوضوح.
- تم وضع الشاش الأبيض وتثبيته على المشاكل كإجراء وقائي خوفًا من تفاقم المشكلة لحين إجراء الصيانة والترميم اللازمة.
- تثبيت حواف الأرضية من خلال خلطة مناسبة من المونة.
- إعادة بعض المكعبات إلى مكانها الأصلي وذلك بالاستعانة بمخطط الأرضية.
- تم تغطية الأماكن المعرضة للتدمير بالرمل خوفًا من زيادة التآكل والتفكك في الطبقة السفلى للمكعبات.
- توثيق جميع المشكلات على مخطط الأرضية وذلك على شكل خارطة وتوثيقها يدويًّا وعلى الكمبيوتر وعمل استمارة خاصة بالأرضية مبين فيها اسم الأرضية ورمزها وتاريخ الصيانة والترميم التي حدثت سابقًا على الأرضية والمصادر التي ذكرت الموقع وتاريخ اكتشافها وتفاصيل ومحتويات الأرضية والمشاكل الموجودة فيها.

النتائج

- تنظيف الموقع من تراكم النفايات والأعشاب والطمم من الحفريات السابقة بحيث أصبح الموقع واضح المعالم.
- إجراء دراسة وإنشاء قاعدة بيانات تحتوي على العناصر الأثرية في الموقع حيث تبين أن الموقع يضم ٢٨ أسطوانة عمود و١٠ تاجيات و١٠ قواعد و٦٨ حجر قوس و٢٨ حجر مدخل.
- من خلال الدراسة تبين وجود أعمدة من موقع الكاتدرائية مبنية في ساحات كنيسة دير اللاتين. وتبين أنه خلال الحفريات السابقة تم العثور على نقشين نبطيين بين أطلال الكنيسة وقد تم إهداء أحد هذه النقوش إلى البابا لاون الثالث عشر بمناسبة يوبيله الكهنوتي أما النقش الآخر فهو موجود في متحف اللوفر بفرنسا.
- فرز حجارة الأقواس وترقيمها ووضعها في منطقة قريبة من الموقع ليتم الاستعانة بها في حال وجود

١٨. الحفر العميقة بالقرب من الجدار الجنوبي للكاتدرائية قبل إغلاقها.

١٩. الجدار الجنوبي للكاتدرائية بعد إغلاق الحفر وطمها.

٢٠. عمل مسارات داخل الموقع لتسهيل حركة الزوار.

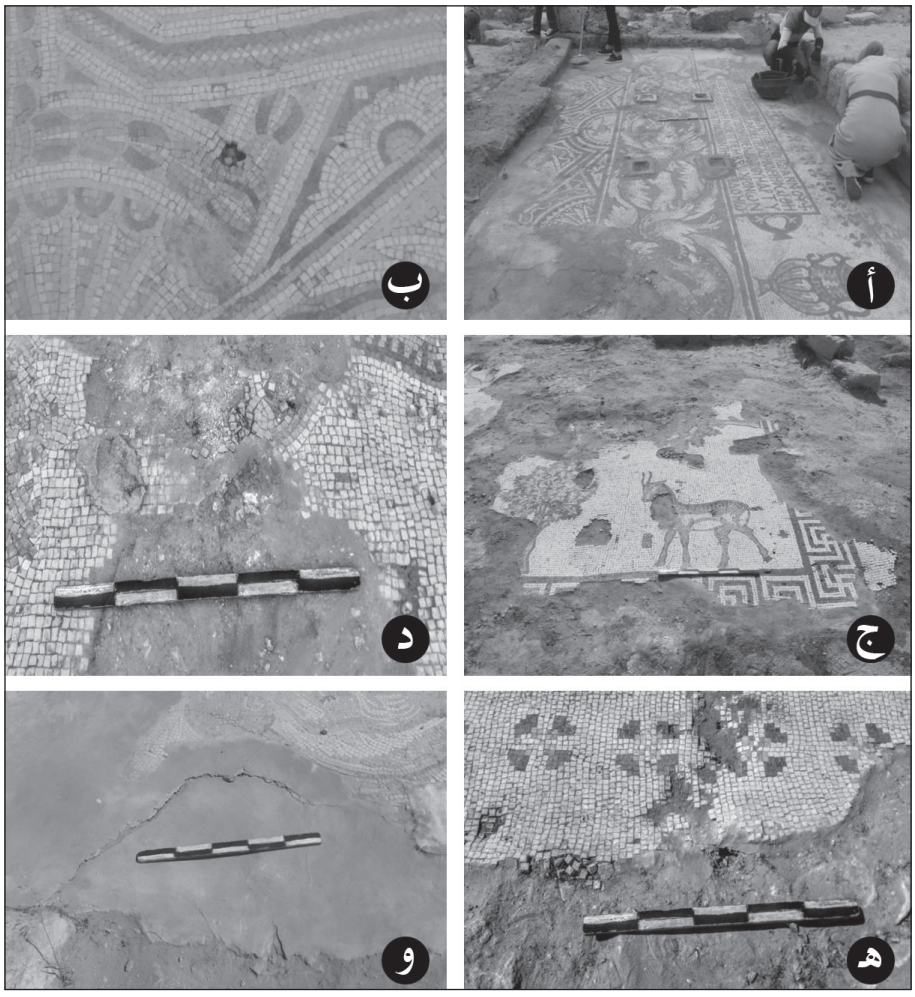

٢١. أهم المشاكل في أرضية كنيسة القديس ثيودورس: أ. تأثير لون الرمل على الأرضية؛ ب. انفصال بين الطبقات؛ ج. فجوات؛ د. تفكك؛ هـ. ثقوب حشرات؛ و. تشقق في سد الفجوات.

أعمال ترميم مستقبلية في الموقع.

- تبين من خلال دراسة مخططات الموقع على أرض الموقع بأن كنيسة الكاتدرائية توجد تحت بيوت المجاورين للموقع وأنه لم يتبق منها سوى بعض الجدران وأن أرضية كنيسة المعمودية السفلى والعليا تم نقلها إلى متحف أثار مادبا على شكل لوحات جدارية وأرضيات فسيفسائية خلال السبعينيات من القرن الماضي، وأنه لم يتبق على أرض الواقع إلا مصلى القديس ثيودورس وساحة مكشوفة من الفسيفساء ذات اللون الأبيض يتخللها نقوش فسيفسائية.
- تم توثيق جميع المشاكل التي تعاني منها أرضية القديس ثيودورس على المخططات بعد أن تم الكشف عنها وتنظيفها وإجراء بعض التدخلات على الأرضية مثل تثبيت الحواف وسد الثغرات وتثبيت المكعبات الفسيفسائية وإزالة جذور النباتات.
- عمل مسارات داخل الموقع تسهل عملية دخول الزوار إلى الموقع والوصول إلى الأرضيات الفسيفسائية بدون عوائق.
- عمل لوحة تعريفية باسم الموقع باللغة العربية والإنجليزية تم وضعها عند مدخل الموقع حيث كان في السابق يتم ملاحظة مرور الزوار من أمام الموقع دون معرفة اسم المكان.

التوصيات

- تحتوي الكنيسة على العديد من العناصر المعمارية مثل أسطوانات الأعمدة والتاجيات والقواعد وهي متناثرة بشكل عشوائي في الموقع لذلك هذه العناصر يجب إعادتها إلى مكانها الأصلي ليتم لفت أنظار الزوار إلى المكان والمحافظة عليها من التخريب.
- كذلك تبين أثناء أعمال التوثيق بوجود أعمدة تابعة للكاتدرائية تم إعارتها إلى كنيسة دير اللاتين في

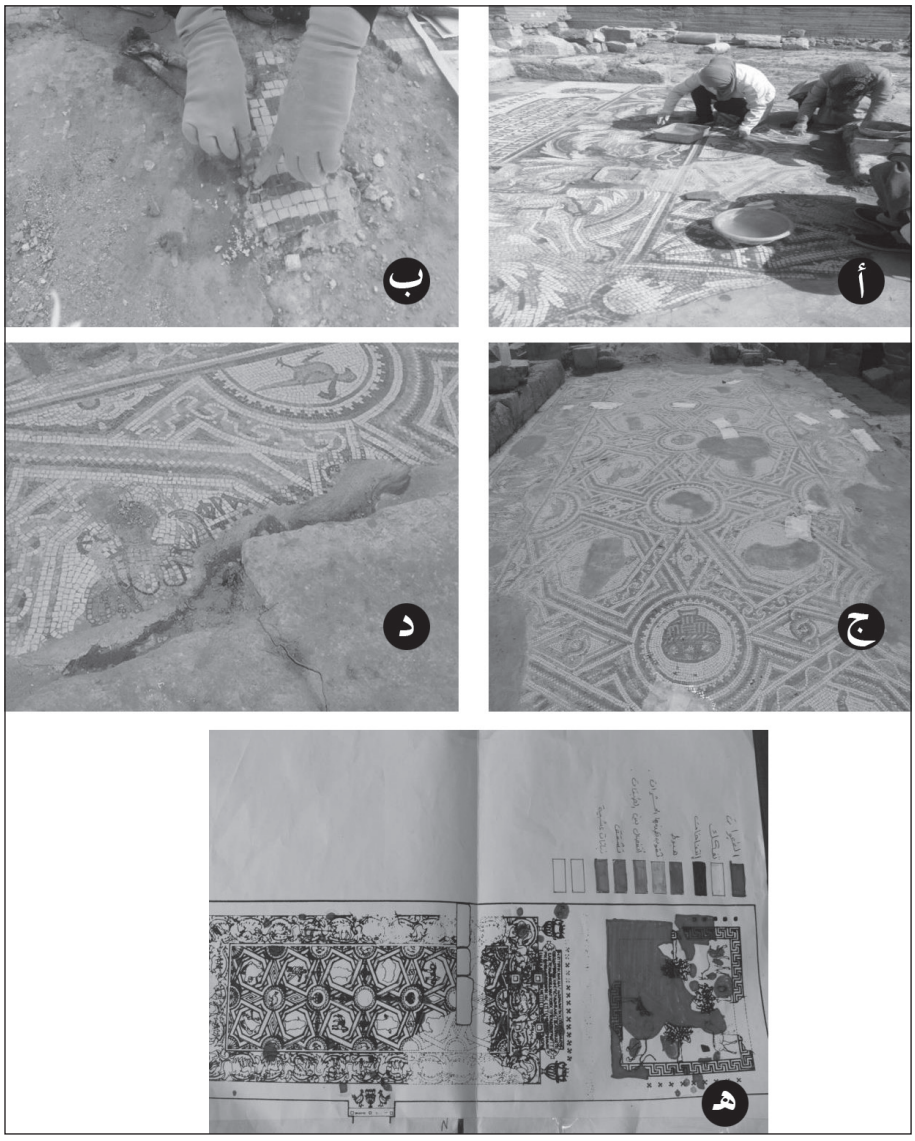

٢٢. طـرق المعالجة التـي تمت على أرضيـة القديـس ثيـودورس: أ. تنظيـف الأرضيـة؛ ب. إعـادة المكعبـات؛ ج. وضـع قمـاش لمنع توسـع المشـاكل؛ د. تثبيت الحواف؛ هـ. توثيق المشاكل على المخططات.

مادبا وهي الآن مبنية داخل أسوار وساحة كنيسة دير اللاتين لذلك نقترح بمخاطبة الكنيسة ليتم إرجاعها إلى كنيسة الكاتدرائية بعد أن أصبحت مؤهلة.

- وضع مظلة حامية فوق الأرضيات الفسيفسائية التي تم صيانتها وترميمها من أجل المحافظة على الموقع من الظروف الجوية في فصل الشتاء والصيف وليتمكن الزوار من زيارة الموقع والتمتع بالمشاهد الجميلة للأرضيات الفسيفسائية.
- الموقع بحاجة إلى حراسة ليتم المحافظة عليه من أعمال التخريب ورمي النفايات داخل حرم الكنيسة.
- وضع لوحات إرشادية داخل مدينة مادبا تدل على موقع كنيسة الكاتدرائية ليتم الوصول إلى الموقع بسهولة وليتم ربط الموقع مع المواقع الأثرية المحيطة به.
- الموقع بحاجة إلى لوحات تعريفية توضح للزائر تاريخ بناء الكنيسة وأهم العناصر الموجودة فيه.

باسم المحاميد
دائرة الآثار العامة
عبدالله البواريد
دائرة الآثار العامة

المراجع

حسين قنديل
١٩٦٩ **حولية دائرة الآثار العامة،** العدد ١٤: ٦١-٦٧.
ميشيل بيشريللو
١٩٩٣ **مادبا: كنائس وفسيفساء**.
جورج سابا وروكس العزيزي
١٩٩٧ **مادبا وضواحيها**.
معهد جيتي للترميم/ المعهد الوطني للتراث
٢٠١٣ **كتاب تدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في مكانها الأصلي،** تونس.
سمير الغيشان
فسيفساء مادبا – رسالة ماجستير.
Piccirillo, M.
1993 *The Mosaics of Jordan*.